

المجلة

مجلة البحوث العلمية والفنية

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire

Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
رئيس تحريرها المسؤول
أحمد حسن الزيات

الوزارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ - مابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة

٨٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نحو المدة ١٥ ملياً

الوجهات

بتفصيل عليها مع الإدارة

العدد ٦٠٠ « القاهرة في يوم الإثنين ١٧ محرم سنة ١٣٦٤ - الموافق أول يناير سنة ١٩٤٥ » السنة الثالثة عشرة

المجلة

في عامها الثالث عشر

الفهرس

صفحة

- ١ « الرسالة » في عامها { أحمد حسن الزيات
- الثالث عشر
- ٢ في عبد المولى : الدكتور عبد الوهاب عزام
- ٣ دراسة اللغة العربية وآدابها : الدكتور محمد مندور ...
- ٤ العدل الإلهي : الأستاذ عبد المنعم خلاف
- ٥ مليم الأكبر : الأستاذ سيد قطب ...
- ٦ القضايا الكبرى في الإسلام : الأستاذ عبد المنعم الصمدي
- ٧ فرقة التثليل : الأستاذ زكي طليمات ...
- ٨ أيتها الامانة [قصيدة] : الأستاذ عمود الحفيف ...
- ٩ سيف العسروية : الأستاذ محمد عبد النبي حسن
- ١٠ الكشف الأثري في منطقة :
- ١١ حرب و سلموت : الدكتور زكي مبارك ...
- ١٢ الجبال الجرداء وكيف تنشب : الأستاذ سبيح القصباني
- ١٣ أساطير الحب والجمال منذ : الأستاذ زكي المحاسني ...
- ١٤ الاغريق [كتاب]

لاحت في جوانب العام المنصرم تباشير السلم كما تلوح في هوائى النيل تباشير الفجر الكاذب^(١) : فانبعثت روافد الأمانى هنا ، وتحللت أشداق المطامع هناك : وابتهل العالم العربى إلى الله أن يوقّيه وبيلات السلم كما وقّاه وبيلات الحرب ، فأوحى إليه أن يتحد - ومن طباع العالم العربى الذى يؤمن باقْطاع الوحى ، ألا يعمل إلا بوحى - فوفد إلى القاهرة وفود الدول العربية خفاً وقالاً ، وأخذوا ينظرون في الصورة التى تكون عليها الوحدة ، وفي الألوان التى تتألف منها الصورة . ولا يزال أقطاب « الجامعة العربية » يدبرون الرأى فيما بينهم استعداداً للجمع « المؤتمر » وعقد « الميثاق »

ذلك وحى الضرورة نزل على قلوب الساسة فصعدوا به وعملوا له . وهنالك وحى الطبيعة أوحته القرابة الواشجة ، واللغة الواحدة ، والوطن المشاع ، والتاريخ المشترك ، فتجلى في المجمع اللغوى ، وفي التعاون الثقافى ، وفي مؤتمر الأطباء ، ومؤتمر المحامين ، وفي مهرجان أبى العلاء ، وفي مؤتمر النساء ، وفي بعوث الأقطار العربية في معاهد مصر العلمية ، وفي المدعوات

(١) للمفجر الكاذب ضوءاً داكناً يبدو قبيل الفجر العادى مستطيلاً معتزلاً ويغال له ذنب السرطان

والرحلات ، وفي الكتب والمجلات ، وفي الأصوات المتجاوبة
ترأر بالدفاع عن فلسطين المهددة ، وفي الجماعات المتزاورة تتساقى
المودة حيناً على الغيل وحيناً على بردى وحيناً على دجلة

تلك وحدة الروح والهوى ، لا خلاف فيها على زعامة ، لأن
زعيمها الخالد بالإجماع محمد . ولا خوف منها على استقلال ،
لأنها كدين الله لا تعرف الحدود ولا تقبل الحصر . ولا
مثار بها امصيبة ، لأنها كمروية الإسلام لا تفرق بين أحد
من الناس لدين أو جنس . والرسالة تحمد الله وتشكره على
أن وقفها في سبيلها الثلاث عشرة لتكون جندياً صادق البأس
خالص العقيدة من جنود هذه الوحدة . وكان الرجاء أن تصدق
نبوءة التنبئين بانطفاء هذه الحرب في عامنا الذاهب ، لتستعيد
الأرض قرارها المطمئن ، وتستأنف الحياة سيرها الآمن ،
وتستقبل الرسالة عامها الجديد وهي على حال من القوة والقوة
والجيدة توافق هذا الجهاد وتطابق هذه السن . ولكن
الشياطين ما يرحوا يمتلئون مختبرات العلماء ومكاتب الرعماء
ورءوس القادة . ورأس الشيطان كنفس الإنسان لا يسبر
غورها ولا يحمد مداها ؛ فإذا خبت نار ذكت نار ، وإذا سكن
إعصار نار إعصار ، وكلما انكشف سر تلاقت أسرار . فالخطوة
تفسخ الخطوة ، والمعدة ترفد المعدة ، والاختراع يتبع الاختراع .
وليس يعرف لهذه القوى الجبارة أمداً تنحور عنده إلا الخبير التقدير
الذي شاء أن بطامن من كبرياء الإنسان ويكسر من غروره ،
فسلط هواه المارم على عقله القاصر ، ثم وكله إلى نفسه ، فاعتل
إدراكه ، واختل توازنه ، وانطلق في ضراوة الوحش ، ورعونة
الماصفة ، يدمر ما عمر ، وينقض ما أبرم ، ويقتل ما ولد

ليست هذه الحرب مقصورة على جهاتها المادية بين الجيوش
المتحاربة في أوروبا وآسيا ؛ إنما هي زلزلة اجتماعية عامة هزت كل
وطن ، وبلبلت كل نفس ، وزعزعت كل نظام ، وغيبت كل
معنى . فن لم يجدوها في جيشه أو على أرضه وجنودها في نفسه
وفكره وعقيدته وأحزابه وتقاليده ونظمه . والأسلحة والوسائل
تختلف باختلاف البواعث النفسية في كل محارب ؛ فقد تكون ،
إذا تحركت في الجماعة حوافز السمو وتوازع الكمال ، نورة

على قيد يموق نهضتها ، أو على نظام يمين إنسانيتها ، أو على
مذهب يستمد عقليتها ، أو على حكم يلقي إرادتها
وقد تكون ، إذا اضطربت في قرارة هذه الجماعة كدورة

الطين وشهوات الهيم ، اعتداء على حرّم الناس بالفس والاسباب ،
أو بالسرقة والاغتصاب ، أو بالغدر والخيلة ؛ أو تمرداً على الأوضاع
الطبيعية ، فيرغب الفقير الكسول في ثروة الغني المجد ، ويتشوف
الناجز السكل إلى منصب القادر الكفء ، وتطلب المرأة
الخرقاء مساواة الرجل في الحق دون الواجب .

ستطفي نائرة هذه الحرب في وقت ما ؛ وستأني نتائجها
بالطبع منطقية مع أسبابها التي بعثتها على صورة من هذه
الصور . فأما الذين أنفقوا فيها من أنفسهم وأموالهم ، في
سبيل أبحادهم وآمالهم ، فسيجدون السكال في هذا النقص ،
والحياة في هذا الموت ، كالشعر يفرز ويقوى بالنقص ، وكالشجر
يفلظ ويرف بالتفليم . وعقبى مثل هذه الحرب على الغالب
والغلوب وثبة إلى الرقي الإنساني والمعماني يفتتح بها عصر
ويبدأ تاريخ

وأما الذين أنفقوا من فضائلهم وأخلاقهم ، في سبيل
مناصبهم وأرزاقهم ، فقد خسروا كل شيء : خسروا
مالاً كفاء له ولا عوض منه ، وربحوا ما لا بقاء له ولا فضل
فيه . وهل تنفي المادة إذا ذهبت الروح ، أو تحيا الأمة إذا
مات الخلق ؟

لقد نجا العالم العربي من حرب الإنسان التي تهدم لتجده ،
وتعلم لتتقف ، وتبيد لتزيد ؛ فهل نجا من حرب الحيوان التي
تقتل لتأكل ، وتقلب لتكذب ، وتغصب لتحتكر ؟ إنك يا سيدي
أبصر من أن تبصر . والتقى بيم على وجوده ، والشر يدل على
نفسه . ومن لا ير يسمع . ومن لا يسمع يشم . ومن أعوزه الدليل
في نفسه وجده في غيره . فليت شمري ماذا أعد سادتنا وزعمائنا
للسلم التي تمقب هذه الحرب ؟ إن أقطاب العالم الثلاثة قد استمدوا
من اليوم لتعمير ما اندثر من المدن ، وتجديد ما رث من الأنظم ،
فهل يستطيع أقطابنا الثلاثون أن يستمدوا لتعمير ما خرب من
الضمار ، وتجديد ما رث من الأخلاق ، وتوثيق ما وهى من العقود ؟

عرض الزمان

في عيد المعرى

للدكتور عبد الوهاب عزام

من جلال الذكر ، ومن الاغتباط والانبهاج بالورد إلى المدينة التي ما دخلتها ولا خرجت منها ولا غبت عنها إلا محبباً لها مشتاقاً إليها معجباً بها مفكراً فيها آملاً لها كل خير ، داعياً لها بما هي أهله من الأمن والرخاء والمجد والمظنة . المدينة التي ما دخلتها ولا ألت بها إلا منشراح الصدر ، قريح العين ، على رغم الخطوب والكروب ، والتي قلت فيها وقد عاودت الشمر بعد طول العهد ، من أجلها :

أحييت دمشق ربيع الشعر في خلدَي

لا غرو أن تبث الأشعار أشعار

أقصر أبها القلم فإني متهم بالمصيبة لدمشق ، والمغالة فيها .

وما حلتك بناتي الآن لتكتب عن دمشق ، ولكن عن عيد أبي الملاء المعرى

. بلغنا دمشق بعد الغروب بساعة ونزلنا عند فندق أمية . وقد تعودت أن أنزل به وذكرته في بعض رحلاتي ، فلم نجد به مكاناً فنزلنا بفندق دمشق — وكنا نزلنا به في بعض أسفارنا مع طلاب الجامعة السورية ونزل رفقاء لنا في غيره . ففخر فريقنا عليهم بأن تسموا بالدمشقيين .

ولم يستقر بنا القام في الفندق حتى جاء بعض إخواننا المشرفين على مهرجان أبي الملاء ، فرأينا وجوهاً معروفة محبة إلينا . ولا أذكر أسماء خوفاً من التطويل إن ذكرت كلها والعتاب إن ذكرت بعضها . وأسبغت في دمشق يوم الجمعة خامس شوال سنة ١٣٦٣ وقد بقي للمهرجان ثلاثة أيام ، واجتمعنا هذا اليوم نحن وجماعة من علماء الشام وأدبائها أعضاء الجمع العلمي العربي في دار المجمع ، وهي المدرسة الأشرفية التي بناها الملك الأشرف الأيوبي .

وكان العمل يسرع في محنها لتشارك في حفلات أبي الملاء ، ولكن وافي المهرجان ولما يفرغ منها الترميم . وجلسنا مع رئيس المجمع وبعض أعضائه حيناً . وقدم إلينا من مطبوعات الجمع :

هذا قطار فلسطين ، يحمل ذكرى البلاد التي نحبها ، ويضم بنا مهوى أفئدتنا ، ومثار أشواقنا من بلدان وجماعات طالما حننا إليها ، وسعدنا برؤيتها ، وردنا الفكر بين ماضيها وحاضرها ، ووجهنا المزائم والآمال إلى مستقبلها . وإن حزن في نفوسنا الألم لها فإنه الألم الذي يحفز الهمم ، ويغشى المزائم ، ويمد المدد ، ويجمع الكلمة ، ويؤلف القلوب ، ويؤكد الآمال وهذه قناة السويس تسيل مع مائها العبر ، ويجري التاريخ ، ويخز الحاضر بما عبرها من الجنود والخطوب . وليس هنا مجال الحديث عنها . ليس بها من جديد إلا جسر من حديد جمع عبرها ليعبر القطار بركابه لا ينتقلون من قطار إلى آخر ، ولا يشق عليهم العبور بامتهم . ليلاً على ممدّيات القناة . ووقف القطار على المنطرة الشرقية وقتته لجوازات السفر وما يتعدل بها . ثم سار حين كاد ينصف الليل فضرب في بيده ، وعبرناها مضطجعين ، نجيش بنا هموم لا تنام ولا تنيم . ولاحت فلسطين مع النجى ، والعين تنقرى ما يسر وما يسوء ، والفكر يضرب في الماضي والحاضر ، ثم يرى مستقبلاً تكفله القلوب المجتمعة والمزائم الموحدة

وبلغ القطار حيفا ظهراً متأخراً عن مواعده ساعتين أو ثلاثاً . ولم نلتبث بها إلا ريثما أعددتنا لاستئناف السفر . وهذه سيارتنا تفور وتجد ، وتوقل الجبال وتنحدر على السفوح ، وتقطع الأودية ، وتقف عند حدود لم يخلقها الله ، ولم يعرفها التاريخ ، ولم يقرأها الحق ولم تقبلها الأوطان ولا أهل الأوطان ... فلنطو المسافات ، ونقتحم العقبات ، مسرعين إلى دمشق الجيلة الجليلة أذكر كنا الليل ونحن نفيذ السير على مقربة من دار الأمويين فطمعت الأبصار ، وهفت القلوب ، وغشى الأنفس ما غشينا

كتاب التبرير بالتجارة لأبي عثمان الجاحظ . صححه وعلق عليه السيد حسن حسني عبد الوهاب التونسي
تكملة لإصلاح ما تفلط فيه العامة لأبي منصور الجواليقي .

صححه وعلق عليه الأستاذ عز الدين التنوخي
ديوان الوليد بن يزيد جمعه المستشرق الإيطالي جبريالي
وكتب مقدمته الأستاذ خليل مرادم بك

بحر الموائم فيما أصاب فيه الموائم لمحمد بن إبراهيم المعروف
بأبي الحنبلي نشره الأستاذ عز الدين التنوخي
الجزء الثامن من جامع التواريخ للتنوخي

وعدنا إلى دار المجمع مرة أخرى بعد أيام ، فزرت ضريح
الملك الأشرف ، وقد اتخذت حجرة الضريح خزانة كتب . ثم
خرجنا إلى البناء المقابل وهو المدرسة الظاهرية التي بناها الملك

الظاهر بيبرس ، وزرنا القبعة التي فيها قبره ،
ورأينا بدايع النقش والفسيفساء فيها . وقد
جمعت هي وحجرة متصلة بها خزانتان
لبعض كتب المكتبة الظاهرية . ورأينا
حول قبر الظاهر طائفة من الكتب
المكتوبة بأيدي علماء معروفين قرأنا سلسلة من خطوط كبار
علمائنا في عمود مطاولة . منها :

مسائل أحمد بن حنبل بخط الذهبي

كتاب بخط سبط ابن الجوزي

إنشاء النمر لابن حجة بخطه

كتاب بخط ابن تيمية

كتاب بخط ابن الفوطي

كتاب بخط ابن عبد الهادي

كتاب بخط ابن عساكر

كتاب بخط النزمي

كما رأينا كتباً أخرى قديمة نفيسة

وأضينا سحابة يوم السبت في الربوة دعانا إليها اثنان من
كرام تلامذتنا : الدكتور أسعد طالس والأستاذ شكري فيصل ،

فاجتمع هناك الأساتذة طه الراوي ممثل المراق في مهرجان المعري ،
والأساتذة أحمد أمين ، وعبد الحميد العبادي ، وأحمد الشايب ممثلو
جامعة فؤاد ، وجامعة فاروق ، والمجمع اللغوي

والربوة مكان جميل تزه بحار فيه الطرف والفكر بين ماء
يسقط من قمة الجبل حيث يجري نهر يزيد وماء يجري على السفح ،
وآخر في بطن الوادي وآخر في المدوة الأخرى وآخر فوقه .
هناك تجري شُعب سبع من هذا النهر المبارك العجيب نهر
بردي ، في القمم والسفوح وبطن الوادي وأصلها واحد

والماء هناك تنجلي به الحياة قوة وبهجة وزينة ولعباً ، يسقط
من السماء على السفح شلالاً ، ويجري على السفوح وفي الوادي
أنهاراً ، ويستمر تحت الشجر والعشب ، يرمض بينها أحياناً
ويختفي ، ويفجؤك منبجها من صخر أو ساعداً من نافورة ،

أو سائلاً من جدار ، وتسمع خريره
أحياناً ووسوسته حيث لا تراه . فما تزال
بين الفكر والنظر والسرور والتعجب
والمرح والوجوم . ولا تدعك هذه الرأى
الجميلة العجيبة تفلت من بهجتها إلى التفكير

صدر الرسالة الممتاز
يصدر عدد الرسالة السنوي الممتاز في
اليوم الثامن من يناير سنة ١٩٤٥ مديحاً
بأفلام أقطاب البيان في مصر والعالم العربي

فيما يحزنك من هموم العيش ، ولا يخليك الجمال والجلال
من نظر سادر ، وخيال حائر ، ووجوم سار ولذة يشوبها حزن .
ولا يمكنك هذا الجريان الذي هو أشبه بالزمان أن تحص مضى
الوقت . ولا ينتبهك طول الزمن من التهادي مع هذا الجريان .
وما أحسبني جلست على هذه الربوة تفدّرت الجلوس بالطول
والقصر ، والساعات والدقائق ، ولكنها أفكار متواليية ،
ونظرات متبادية ، وبصور متتابعة ، لا يدري الإنسان بينها
أهوى فراغ أم في شغل ، وفي تفكير أم في غفلة ، وفي جد
أم في لهو ، حتى يدعوه صبحه إلى الكلام أو القيام فيتكلم
مشغولاً بها ، ويقوم وملء عينيه التلفت إليها ، وفي جوارحه
الحنين إلى معاودتها ...

عبد الوهاب هزائم

(للكلام صلة)

دراسة اللغة العربية وآدابها

للدكتور محمد مندور

— ١٩٩ —

لا أستطيع أن أصور للقارى مبلغ دهشتي عند ما وصلت إلى باريس وسألت في السربون عن إيسانس الأدب الفرنسى فأخبرت أن هذا شيء لا وجود له . فأتت لا تستطيع أن تحصل من الجامعات الفرنسية على إيسانس في آدابهم وإنما هناك شيء اسمه الليسانس الكلاسيكى ، وهو يتكون من أربع شهادات عليها كل منها منفصلة عن الأخرى تمام الانفصال . ولك أن تبدأ بالتقدم لآيها شئت وفي أى سنة تريد بعد تمضيئك للسنة الأولى بالجامعة . وهذه الشهادات هي : شهادة اللغة اليونانية القديمة وآدابها ، وشهادة اللغة اللاتينية وآدابها ، وشهادة اللغة الفرنسية وآدابها ، وأخيراً شهادة فقه هذه اللغات النحوى وإذن فلا يستطيع أن ينال الليسانس ، أى إجازة التدريس في الأدب إلا من يعرف اللغتين اليونانية واللاتينية وفقههما اللغوى ، وذلك إلى جوار اللغة الفرنسية وآدابها وفقهها . وفي الجامعة تلقى الدروس والمحاضرات التى تعد لكل من هذه الشهادات ، ولك أن تحضر منها ما تريد ، وتقدم إلى الامتحان عند ما تحس أنك قد وصلت إلى المستوى المطلوب وهو مستوى رفيع جداً لا تصل إليه هؤلاء حتى إن قليلاً جداً من الأجانب من يستطيع أن يجازف فينافس الفرنسيين في هذا الميدان العويص ، وذلك لأن الفرنسيين لا يتقدمون إليه إلا بعد إعداد طويل بمدارسهم الثانوية حيث يدرسون تلك اللغات جميعاً دراسة متينة مفصلة . وكاتب هذا المقال يستطيع أن يتحدث عن يقين عن جدية هذه الدراسات وقد تقلت فيها أظفاره . ولقد يدهش القارى عند ما نخبه أن الامتحان في شهادة الآداب الفرنسية شيء بالغ البساطة في صورته بالغ الشقة في جوهره . فالامتحان التحريرى عبارة عن سؤال واحد تعالجه في أربع ساعات ، فإذا نجحت تقدمت إلى الامتحان الشفوى أمام ثلاث لجان : اثنتان منها لقراءة وشرح نسي

أحدهما قديم والآخر حديث ، وأمام اللجنة الثالثة تُسأل في مسألة من نظريات الأدب أو مدارسه أو كتابه . وهم لا يتطلبون منك في التحريرى أن تدل على تحصيل لغس ، بل لابد أن تنبث إلى جانب ذلك مقدرة حقيقية على التقد الشخصى والفهم العميق . ثم لا بد فوق كل شيء من أن تملك هبة الأسلوب وبجالة ، وذلك لإيمانهم أنه لا بد أن تكون إلى حد ما أديباً لتصلح مدرساً للأدب ، وعندما أن الأدب من المجالات التى لا يغنى فيها شيء عن مواهب النفس

تأدرت مصر بعد أن درست الأدب العربى بجامعة وعدت إلى مصر فدرست الأدب العربى بجامعة ، ولقد كنت منذ عودتى شديد التبرم بمناهجنا وطرق فهمنا لآدابنا القومية . ولقد جاهدت في سبيل إصلاحها ما استطعت حتى تركت الجامعة ، ولكن تركي لها أن ينعنى أن أوصل الجهاد فى خارجها . وذلك لإيمانى بأن دراسة الأدب هى المدرسة التى يتخرج منها قادة الرأى فى البلاد . فهى مدرسة الثقافة العامة ومدرسة فن الكتابة وما أريد أن تعرض سبيلنا زعات مفروضة فنسحارب بتمسك لمناهج الغرب التى تكوننا بين أحضانها . ولى أمل كبير فى أن يولىنى القارى الثقة حيث أننى قد بلوت مناهجنا ومنهجهم فى نفسى وأطلت فيها التفكير بعد أن استطعت أن أستقل بالحكم ومن واجبنا أن نأخذ الخير حيث نجده

وفى دواستنا للغة العربية وآدابها عيبان كبيران ، يشق على من لم يدرس اللغات والآداب الأخرى أن يدركهما أو يجد لها علاجاً . ولا بد إذا أريد القضاء عليهما من إعداد جيل جديد من الذين تثقفوا بأوروبا للنهوض بتلك المهمة الشاقة ، مهمة تدريس اللغة العربية وآدابها ، وبغير ذلك لن نكون أية محاولة غير ضجة عقيمة ، وهذا رأى يؤمن به من كبار أساتذتنا المصريين من استطاع منهم لرحابة عقله وتخلصه من الهوى الشخصى أن يدرك الحقائق فى شجاعة ونبل

أما العيب الأول فهو فهم معنى الأدب : فالأدب مقصور عندنا على الشعر والنثر الفنى عند العرب . ومن الملاحظ أن الشعر

قد غلبت عليه ابتداء من القرن الثالث الهجري روح المحاكاة حتى إن التجديد فيه لم يعد إلا بمقدار . وأما النثر فإنك إذا قصرته على الفني منه لم تخرج إلا بمحصل ضئيل : خطب ورسائل ومقامات وتوقيعات وأمثال . ولقد كان ظهور النثر متأخراً ، وكان عمر الجيد منه وهو النثر المرسل الخالي من الصنعة التشكفية قصيراً إذ لم يلبث أن طغى البديع ابتداء من القرن الرابع هجرى . الكتابة من سدى الإحساس وجهر الفكر . والإحساس والفكر هما المادة التي إذا خلقت منها كتابة فقدت الكثير من قيمتها . وبأيت الأمر قد وقف عند هذا الحد ، فمعنى الأدب حتى على النحر الضيق الذى ذكرنا قد تغير في عصرنا الحاضر ؛ وذلك لأن العرب لم يعرفوا في الحقيقة غير الشعر الغنائى والنثر القصير الباع ، وأما الأدب المسرحى وأدب القصة فذلك ما لا نستطيع أن نقول على نحو جدى إنهم قد عرفوه . فالبيان شاسع بين أنواع الحوار التى خلفوها من أمثال حوار وفود العرب عند كسرى وغيرها وبين المسرحية بالمعنى الحديث . وكذلك الأمر في اليون بين أيام العرب وما شابهها من قصص وبين القصة بالمعنى المعروف اليوم . وهما نحن منذ اتصالنا بالغرب أخذنا نكتب القصة والمسرحيات ، وهذا بمنعنا في موضع فريد بين الأمم ، فالجامعات في أوروبا لا تتناول عادة بالدراسة الأحياء من الكتاب . وفي فرنسا كلها لا يدرس الأدب المعاصر فيما أعلم ، ولا تعطى عن دراسته درجة علمية إلا في جامعة واحدة هي جامعة ستراسبورج ، وأما السربون فتقف مناهجها عند أواخر القرن التاسع عشر . ولو أننا في عصر حذونا حذوهم كما نفعل الآن لكان موقفنا عجيباً . فسيخرج الطالب وهو لا يعرف عن أدب القصة وأدب المسرحية ، وأصولها وتقدها شيئاً . ومعنى ذلك هو أن الجامعة إن تساعد على خلق بيئة أدبية ورأى عام أدبى ، ينمو فيها أدبنا الحديث ، ويتجه وجهة جديدة تسير تيارات الأدب العالمى ، وتدخلنا في ثنائيه . وأمن من ذلك في الدلالة ما لاحظته من أن الشعر الغنائى ، بل وكافة أنواع الشعر حتى المسرحي منه ، آخذ في التقهقر أمام النثر في كافة بقاع العالم

حتى لأذكر أنه لم يعد في فرنسا كلها غير مجلة واحدة متخصصة بالشعر هي مجلة « اجيدرازيل » Yggdrasill وهي مجلة شهرية . وعلى العكس من ذلك النثر ، فقد احتل موضع الصدارة . ومن بين فزون النثر كلها أصبح للقصة بأنواعها المكان الأول . ومع ذلك فجامعتنا لا تزال عنايتها بالشعر فوق عنايتها بالنثر ، وهذا أمر يفسره ما ذكرنا من قصرها لمعنى النثر على الفني منه . وباستطاعة القارى أن يتناول أى كتاب في تاريخ أى أدب أجنبى كالأدب الفرنسى أو الإنجليزى أو الألمانى ، وأن يقلب فهرسه ليجد فصلاً ممتعة عن التاريخ والمؤرخين والفلسفة والفلاسفة ، وعن كتاب الأخلاق والاجتماع والباحثين في فلسفة العلوم . ونحن لدينا أمثال هؤلاء : لدينا المؤرخون والفلاسفة والمتصوفة وعلماء الكلام ، وفقهاء التشريع ، ورجال الأخلاق والاجتماع . فلماذا لا نوسع من معنى الأدب كما يفعل الغربيون فندخل دراسة هؤلاء الكتاب جميعاً في مناهجنا وندرسهم بروح العلم الحديثة ، ونفقد مواضع الضعف عندهم وسبل السكال على ضوء ما وصل إليه الغرب ، وبذلك يخرج طالبنا بمادة فكرية لها قيمتها بدلاً من قصره على الدراسات اللفظية التى تأخذ بها اليوم ؟ ولما كنا إذا أردنا أن نفهم الأدب بهذا المعنى الواسع ، وإذا أردنا أن ندخل فيه أدبنا المعاصر الذى تأخذ ألوانه عن الآداب الغربية ، تبين عندئذ صدق ما قلناه من قبل من أنه إن استطيع عندئذ الاستقلال بتدريسه إلا من ثقف ثقافة غربية وتشبع بمناهج الغرب على نحو واسع متين

والريب الثانى قائم في منهج الدراسة فهو لا يزال المنهج التقريرى كما عرفته القرون الوسطى مع أن مناهج الدراسة في كافة الجامعات اليوم قد أصبحت المناهج التاريخية ، ومن واجبنا أن نسلك مسلكهم فنوفر على أنفسنا قروناً من الزمان ، ولو أننا فعلنا لتغيرت دراساتنا كلها رأساً على عقب ، فالتجوى عندئذ لن ندرسه على أساس أنه معايير للصحة والخطأ ، فتلك دراسة مكانها في المدارس الثانوية وإنما تتناول كمتطور تاريخى للغة منذ أصولها السامية إلى أن انتهت اليوم بالهجاء العامية ، وهذه

اليوناني . ففي القرآن وفي الاسلام مالا يحصى من مبادئ التوراة وقصص التوراة وأصول التوراة التشريعية ، وفي الحضارة المباسية الكثير من وسائل الحياة الفارسية ببذخها ومظاهرها المادية ، بل وتياراتها الأخلاقية والفكرية في بعض الأحيان ، وأما اليونان فأظن أن تأثيرهم في الفلسفة الاسلامية والنطق الاسلامي وعلم الكلام بل وفي العلوم اللغوية كالنحو والبلاغة وغيرها أوضح من أن يذكر .

والآن لو رسمنا من معنى الأدب وزدنا من عنايتنا بالثر وأدخلنا في دراستنا إلى جوار الأدب القديم الأدب المعاصر ، ولو أصلحنا مناهجنا فجعلناها تاريخية كيف تظن أننا نستطيع عملياً أن ننظم تلك الدراسة . أليس من الخير لنا أن نأخذ بالنظام الفرنسي فلا نقيّد دراسة الأدب العربي بسنين بل نجعله شهادات يحضر الطلبة ما يريدون منه ، حتى إذا أحسوا بنضوجهم تقدموا إلى الامتحان ؟ ونوع هذه الشهادات أمرها واضح فهي لا يمكن أن تكون إلا : ١ - شهادة اللغة العبرية وآدابها . ٢ - شهادة اللغة الفارسية وآدابها . ٣ - شهادة اللغة اليونانية وآدابها . ٤ - شهادة اللغة العربية وآدابها . وبذلك يخرج الطالب مثقفاً ثقافة حقيقية تمكنه من أن يفهم التراث العربي فهماً صحيحاً وأن يستطيع مقارنته بغيره من الآداب ..

ومن البين أنه يجب أن يصلح نظام التعليم في المدارس الثانوية بحيث توجد به فروع تعد إعداداً صحيحاً لهذا النوع من الدراسة الجامعية بحيث يخرج الطالب ولديه العناصر الأساسية لمواصلة دراسته .

ولست أجهل ما في مثل هذه الدراسة من مشقة ، ولكن الأوروبيين يعالجون مثلها في دراسة أصول آدابهم اللاتينية واليونانية ، ولقد تغلبوا على تلك الصعوبات ، فلماذا يفتقد بنا نحن الكسل عن مواجهة الطرق الجديدة والسير في السبل الصحيحة ؟

محمد ضرور
الحامى

دراسة لا تعرف الخطأ والصواب وإنما تعرف التحول الطبيعي الخاضع لاعتبارات عضوية واجتماعية ونفسية . والبلاغة علم سنحذفه أصلاً من برامجنا كما حذفته جميع الجامعات ونحل محلها دراسة الأساليب وتاريخ تكوينها والتمييز بين اتجاهات الكتاب المختلفين وتحديد خصائصهم الروحية باعتبار أن الأسلوب صورة للمكانات الرجل لا وسيلة من وسائل الأداء اللفظي لحسب ... وسوف نفطن عندئذ إلى شيء لم نسمع بوجوده بعد في جامعتنا وهو تاريخ اللغة ، ففي كل الجامعات نجد كراسي لأساتذة كبار يضطلعون بهذه المهمة الشاقة . ولقد أتيت لي أن أتابع سنوات دراسة الأستاذ فرديناد برينو لتاريخ اللغة الفرنسية بالسربون . وكما كان يشجيني أن أستمع إلى هذا الشيخ العجول وهو يقص تاريخ لغته ، فإذا به يكشف لنا بهذا التاريخ عن العقلية الفرنسية كلها وقد رسبت على طول القرون في مفردات اللغة وتركيبتها . ولقد كان يخيل إلى عندئذ أن هذا الرجل لا يلقى إلينا بعلم ، وإنما يقص ذكريات حياته الخاصة ، وذلك لطول معاشرته لتلك اللغة وإلفه لها . ولقد أودع الرجل - رحمه الله - محصول عمره فيما يقرب من عشرين مجلداً في كل مجلد ما يقرب من ألف صفحة من القطع الكبير ، وأجمع الفرنسيون على أن هذا الشيخ الوقور قد أقام لفرنسا بكتابه هذا عن « تاريخ اللغة الفرنسية » تمثالاً مجداً لن يفتى أبداً السنين . وكما كان رائئاً يوم وفاته أن تحمل جثته إلى ساحة السربون ويأتى الوزراء ورجال الدولة ومعهم فصائل من الجيش وموسيقاه ليحيوا رفاة الظاهرة في مشهد وطني رسمي كان من أكبر ما أثر في نفسي إذ كشف عن عظمة هذه الشعوب التي تعرف كيف تقدس الفكر البشرى .

والمنهج التاريخي كما سيجدد تدريسنا للغة ، سيجدد أيضاً تدريسنا للأدب ، فالأدب كما زبدان نفهمه هو مستودع الحضارة ، وما أظن أننا نستطيع أن نفهم الحضارة العربية فهماً صحيحاً ما لم نكشف عن أصولها ومصادرها ، ولك أن تقلب الرأي كيفما شئت فستنهي إلى نتيجة حتمية هي أن الثقافة العربية مزيج من عناصر ثلاثة : المنصر العبرى ، والمنصر الفارسي ، والمنصر

الحياة صارفة !

العدل الالهي !

مفردات مدبر الحكيم واليقين به

[موهبة إلى العقاد الكبير بمناسبة

مقاله « تبارك رزاق البرايا »]

للأستاذ عبد المنعم خلاف

١ - لا شك أن « العقل » هو المميز والخصوصية الأولى

للإنسان ، فواجبه أن يثق به ويقيم حياته جميعها عليه ، وهو محاسب عليه أشد الحساب . لأنه ميزان الحساب في كل شيء وهو الذي وطد الحياة الاجتماعية التي يحياها الإنسان الآن ، وإليه يرجع كثير مما في الحياة الإنسانية من آثار الرفاهة والسعادة والخدمة المشتركة بين الناس ، فلماذا لا يصمم الإنسان على ألا يحيد عنه حتى يرتاح دائماً ؟

ولماذا لا يعرف أن عقله روح من العقل الأعلى الذي يدير الكون بالتدبير والدقة والاطراد وعدم الإخلال بشيء ؟

إن الفرائض يجب أن تكون ملجئة بمحدوده حتى يتأقن تقدم الإنسان دائماً وعدم ارتداده وانتكاسه

وعقلنا هو نتيجة تلاقى المؤثرات المختلفة التي في الطبيعة على كيانتنا ، فيجب أن يكون تلاقى هذه المؤثرات موزوناً بنسب معينة تقريباً من جميع الجهات ، حتى يخرج العقل منسجماً موزوناً ... فإذا سار شيء من الطبيعة زيادة تأثير على ناحية من كيانتنا ، كان في هذا اختلال لمركز التجمع الفكري العام . ومهمة التربية والتنشئة أن توازن بين تسلط هذه المؤثرات الطبيعية جميعها على الإنسان ، فلا تجعل مؤثراً أو عدداً من المؤثرات يطنى أو يستأثر بالتسلط عليه ، بينما المؤثرات الأخرى تكون معطلة

فإنسان الصحراء وحدها قد خضع لمؤثراتها وحدها ، فله عقل معين ؛ وإنسان المزارع وحدها متأثر بها وحدها ، فله عقل آخر . وإنسان المدن الصناعية له عقل ثالث . وهم جـ ا

وإنسان الفن وحده له عقل معين ، وإنسان العلم وحده له عقل آخر ، وإنسان الأعمال التجارية له عقل ثالث وهم جـ ا . فلكي نتحاشى أن نكون الفروق بين العقول فروقاً فاحشة

بحيث لا يمكن تلاقيها ، يجب أن نجعل الفرد تنقلب عليه شتى المؤثرات وتتداول فكره ، حتى تكون آثارها فيه بنسب موزونة تعطيه سمة النظر إلى الحياة وتقدير آفاقها جميعاً وإلى لأعجب للدولة الواحدة التي تترك أفرادها ، وبينهم من التفاوت في النشأة العامة والاقتصادية والحلقية ما لا يمكن أن يتصور معه لقاء منهم على شيء !

فكيف يتصور هؤلاء الأفراد الأوزاع المشتتون الذين لا رابطة تجمعهم معاني العدالة الإلهية أو العدالة الإنسانية ؟ لا شك أنهم معذورون إذا لم يستطيعوا أن يتصوروا تلك المعاني السكينة الجامعة التي تحتاج إلى إعداد وتهذيب وتغرين خاص لإدراكها

٢ - وأول نظرة يدركها العقل الذي يتعرف رجعات الحياة والاعتراف بجميع الأمم والشعوب ، المتحرر من القائل بالتحفقات وموارث التاريخ ، توحى أن الإنسانية أسرة واحدة ، وأن الأرض وطن واحد لهذه الأسرة وتأتي نظرة توحى أن الله وضع الإنسان في الأرض موضعاً عظيماً هو موضع السيد المتصرف ، على الأقل في الظاهر وثالث نظرة توحى أن الله أطلق للإنسان قدرة وأعطاء اختياراً لتكييف حياته كما يشاء . .

ورابع نظرة توحى أنه يكاد لا يكون في الطبيعة فساد ولا آلام تجعل وجه الحياة كريهاً مشوهاً ، لا يماثر إلا على غضاضة ومضاضة إلا بفعل الإنسان الذي نسبة الشرور التي يرسلها هو على الحياة وعلى بني جنسه أعظم بكثير من الشرور التي تأتي من الطبيعة مباشرة كالبراكين والزلازل والظوفان والصواعق ... الخ ، وخصوصاً في هذا العصر الراهن ... ومن المشاهد المروء أن الإنسان لا يضيّق صدره بقضاء الله وقدره المباشر ، ولا يشور غضبه وحقد ، ويتحول إلى عامل دمار وخسار إلا في مقاومة الاعتداء والشر الإنساني الذي يأتيه من الناس ، لأنه يجد نفسه في قدرة على دفاعهم والانتقام منهم ، فيقدم على ذلك ليرضى حزازات نفسه . أما شرور الطبيعة ، فيتألم منها ، ولكن لا يشور عليها ، لأنه لا يملك أن يشور عليها ، فهو يجد أن أحسن وسيلة للقائها هو الصبر والاحتمال ومحاولة مقاومتها بإدراك أسباب الوقاية أو المعالجة

فإذا أردت أن « تحاكم » الله ، وتعرف واجبه الذي فرضه على نفسه ، فلا تنظر نظرة ضيقة متأثرة بالأنانية الشخصية

أنهم مسئولون عن إصلاح الناس جميعاً ، ورعاة لهم جميعاً . . .
فتعلموا كالحب لا يبحثون عن الأمكنة الخصبية للاستثمار ، بل
يبعثون عن عباد الله الإرشاد والإقناذ والتعليم ، فكان أحدهم
يخرج من جنات الشام والعراق ومصر إلى صحارى الشرق
والغرب يبحث عن النفوس الضالة والعقول الشاردة . . . فلما
ركنوا إلى المكث في الرياض وتركوا الهجرة لملتهم الأعلى
وفقدوا التشير به قل دخول الناس في دينهم إذ وجدوم مثلهم . .
تجار دنيا . . .

٤ - إن العقل إذا أهمل ضلت الإنسانية وتحولت أسباب
حسنتها إلى سيئات . . . والمسئول عن ذلك ليس الله ، بل الإنسان
في مجموعه ، ولم يخل عصر من العصور التاريخية من امبراطورية
عظيمة كانت تسيطر على أغلب مقدرات الأمم ، وتستطيع أن
تقيم العدالة بينها لو أرادت ، ولكن الأناية والجهل وعدم
الانتباه إلى مسئولية الخلافة في الأرض هي التي ملأت الأرض
بالظلم والفساد . . .

والدليل على ذلك أن الانجليز مثلاً أو الجرمان أو الروس
البلاشفة أو الأمريكان حين أقاموا دولهم في بلادهم على الشعور
بالوصاية العامة وتوزيع العدالة بالتساوي ارتفعت نفوس الأفراد
وصحت لأجسام وسمت عقائد الحياة وتقدم العلم وكفيت حاجات
النفوس إلى حد ما . مع أن كل أمة من هؤلاء مكونة من عدد
كبير . . . بينما أمة صغيرة من الهمج وأشباههم لا يزيد عددها
على بضعة آلاف ولا تزيد مساحة بلادها على بضعة أميال ، تمش
في قوضى واضطراب وفساد وجهالة . وذلك لعدم الاحساس
بالمنى الإنسانية في كل فرد ، وعدم الاحساس بالوصاية وعدم
تدبير الأمر بينهم .

وإن حياة السوء التي تحياها الأمم التأخرة هي التي تبليبل
عقائد المفكرين من الجهال . . . وتجعلهم يحملون الله مسئولية
ما يقترون هم . . . إنهم يعترفون بالأقدار ويحملونها متاعبهم
ومسئولياتهم حين يكونون متأخرين متقاعسين ، ولا ينظرون
إليها ويعترفون بها حينما يكونون قادرين .

وإنك لو فكرت وقدرت لوجدت أن جرائم القادرين
والأغنياء هي التي سببت ملء الأرض بجرائم الفقراء كالسرقة
والقتل وحمل أسباب الأمراض وآثار الفقر المدرس . . .

هبة النعم طهوف

(السلام صلة)

أو القومية . . . لا تنظر إليه من مكانك أنت في أمتك ولا من
مكان أمتك في الأمم ، بل انظر إليه وأنت تمثل الإنسانية
الواحدة الهائلة . . .

ثم إذا أردت أن تنظر إلى الإنسانية في الأرض ، فانظر
إليها من السماء نظرة الله . . . إنك حينئذ تراها هكذا : أسرة
واحدة متنوعة أفراداً وجماعات وأممًا . . . كل جماعة استأثرت
بمكان ومنعت غيرها عنه . وكان اقتسام الأمكنة غير عادل
فأخذت أمة السهول المربعة ونالت أخرى الأجاذب ، فزاغت
عيون المحرومين وجاعوا إلى الضروريات فلم يلب لهم رجاء ، ولم
يخف المترفون الأغنياء لنجدتهم ، فهاجوا وقاتلوا واستولوا
وأذلوا وصار بعضهم يحوج في بعض . . .

وحقيقة الحقائق الاقتصادية التي يجب أن تقوم عليها فلسفة
الحياة المادية ، أن ما في الأرض من خيراتها ومناجمها وموارد
الأرزاق كاف لجميع سكانها . . . ذلك أمر تولى الله تقديره وتدبيره
« وبارك فيها وقدر فيها أقواتها » .

كان الواجب العقلي المجرد من النزائر أن يسرع التخوم
باسماف المحروم ، وأن يقسم معه ما زاد عن كالياته ، وأن تقوم
حكومة عادلة تقوى ذلك . . . فإن الأرض كلها ميراث للإنسانية
كلها كما يرى الله وكما قدر ودبر . . .

٣ - وعقيدتي أن كل ظلم واقع على المستضعفين قسميولته أمام
الله واقمة على كاهل الأمم القوية ، وكل أمة جاهلة مسئولية جهلها
واقمة على الأمم العالة . . . وكل أمة فقيرة مسئولية فقرها واقمة
على الأمم الغنية . فالله تعالى ترك القاصرين منا للراشدين ، كما
يترك الأب أولاده الصغار لرعاية الكبار . . . ذلك قياس العقل
الإنساني وذلك منطق في الأسرة الواحدة . فلم لا يكون قياسنا
في الأمة الواحدة ، ثم في الأمم المتعددة ؟

ولذلك كانت النفس العربية في أول نهضتها برسانتها تحس
ذلك الإحساس المتمثل في قول رسول الله : « كلكم راع
وكلكم مسئول » .

وقول أبي بكر : « لو أن عقلاً بعير ضاع بالمراق لحسبت
أنى مسئول عنه أمام الله » .

وقول عمر حين رأى شيخاً قبطياً يسأل الناس على باب
مسجد « لقد أضناك صغيراً ولم نكفك كبيراً » وأجرى عليه
رزقاً يكفيه . . .

وقد قام العرب أول الأمر بمقتضيات هذا . فكانوا يعقدون

على هامس النثر :

ملـيم الأـكـبر

بحث وقصة ... عادل طامل

للأستاذ سيد قطب

أيها القارئ !

هذا كتاب يجب أن تقرأه . لا لأنك ستوافق على كل ما جاء فيه ؛ ولا لأنك ستنبذ كل ما جاء فيه . ولكن لأنه سينير انفعالك بالرضى مرة وبالسخط مرة ؛ ولأنه سيدعوك إلى التأمل والتفكير في كثير من القضايا المسلم بها في الأدب والفن والأخلاق والنظم الاجتماعية والاقتصادية . لتنبذها وتحطمها ، أو لتدود عنها وتمسك بها ...

وأيما كتاب استطاع أن يستجيش انفعالاتك على هذا النحو ، فهو كتاب قد وهبت له الحياة ، ولو قدأت به في النهاية إلى الجحيم !

وقد كان الكتاب في أول أمره « قصة » تقدم بها الأستاذ « عادل كامل » إلى « المجمع اللغوي » لفنال جائزة معينة ، فرأت لجنة المجمع الأدبية لاعتبارات خاصة ألا تمنحها الجائزة ... ومن هنا نشأ « البحث » الذي يرد به المؤلف على هذه الاعتبارات ، فيتناول فيه نواحي في اللغة والأدب والفن والأخلاق ، لا تقل في قيمتها ، ولا فيما تثيره من انفعالات السخط والرضى عن القصة ذاتها

ونحن نؤثر أن نسير في مناقشة هذين الكتائين ، حسب وجودهما في عالم الحياة فهذا هو الترتيب الطبيعي للأشياء

قصة « ملـيم الأـكـبر » هي قصة الصراع بين الطبقات ، مصبوبة في قالب فني . فهي على هذا الوضع من أدب « الوعي الاجتماعي » الذي يدعو إليه جمهور من المفكرين في جميع أنحاء العالم ، وتدعو إليه الاشتراكية والشيوعية بشكل خاص ! ولهذا النوع من الأدب قيمته - وبخاصة في هذه الفترة من حياة العالم - ولكن الذي يثير الانتقاد هو غلو الداعين إليه وبالقنم في فرضه على جميع الفنانين ؛ بوصفه ضريبة إنسانية

على كل فنان ... هذا القلو غير مفهوم من الوجهة الفنية - بل من الوجهة الإنسانية - فالإنسانية ليست هي هذا الجيل وابتست هي بضمة الأجيال المقبلة ... إنما هي الأجيال الماضية منذ الأزل ، والأجيال المقبلة طول الأبد . وهذه وتلك لا تنكسر في هذا الحيز الضيق ، حيز جيل من الأجيال . ثم إن هنالك مطالب الإنسانية التي لا تنحصر في ضرورات الطعام والشراب ؛ ولا في حيز الضرورات على الإطلاق ؛ إنما تتطلع إلى آفاق أرفع وأرحب ؛ وتهفو حتى في أشد حالات الضرورة إلى ألوان من الفن المطلق الرفيع

وإذا صح أن أدب الوعي الاجتماعي ضريبة على كل فنان ، فلتكن نسبته هي نسبة الضرائب إلى مجموعة الإيراد ! بل ليكون فرض كفاية على الفريق المهيأ له من بين جموع الفنانين ، فالتجنيد قد يصلح في كل بيئة إلا بيئة الفنانين !

نم أبادر إلى تصحيح وهم ربما يكون قد سبق إلى ذهن القارئ حين وصفت هذه القصة بأنها من « أدب الوعي الاجتماعي » ... إن انحصار القصة في هذا الحيز لم يسلبها السمة الفنية الأصيلة . وإن المؤلف ليمدو في قصته هذه صاحب موهبة فنية لا سبيل إلى الشك فيها . موهبة العرض والتنسيق ورسم الملامح والشخصيات ، وإدارة الحوادث والمفاجآت ... فهي من هذه الناحية تستوفي صفات القصة الجيدة على وجه العموم .

نم هي تحمل طابع مؤلفها بوضوح في نواحي النقص فيها ونواحي الكمال . فالمؤلف صاحب طريقة مطبوعة وأسلوب مرسوم . وهذا يقرر وجوده الفني في عالم القصة بلا جدال يعمل المؤلف في جوماتها وج مخجل ، جو « الضباب والرماد »^(١) فتمر الحوادث والشخصيات واللامح والانفعالات مرّاً متأرجحاً متماوجاً . وتبدو للعين كما تبدو المناظر وراء الضباب ... ليست هناك مواقف حاسمة ، ولا انفعالات صارمة ، ولا حركات عنيفة ، ولا ضجعات توقف الإحساس . وحينما تنتهي القصة تحس أنك في حاجة لأن تقرأها من جديد لتثبت من ملاحظتها التي صرت من قبل مر السحاب ! وربما خطر لك أن تسأل ، ماذا يريد ؟ ثم تتوارى الشخصيات والحوادث لتجد في نفسك انفعالات فامضة متماوجة تثير قلقك والتأرجح والاضطراب

(١) عنوان أقصوصة للدؤلف !

ثم انثنى إلى حجرة المكتب ، وأغلق من خلفه الباب ،
ولو انتظر لأى بسملة السعادة الأنيمة ترسم على شفتى أحمد باشا
خورشيد ، ولسمعه يتمتم قائلاً :
— سنرى »

هكذا يبدأ المؤلف قصته في رسم — منذ الصفحة الأولى —
الخطوط الأولى في ملامح هذه الشخصيات الثلاثة التى هي محور
القصة جميعاً : سليم ، خالد ، أحمد باشا خورشيد ؛ ويرسم لهذه
الشخصيات الثلاثة طريقها كذلك — لا طابها وحده — فلم
ينطلق في طريقه دون ألقفات وهو يضرب الأرض في عزم
وإصرار » تلك طريقته أيضاً في جميع أدوار القصة ! وخالد
» يريد بحياه ثم ينفجر وهو يرد على أبيه ، ثم ينثنى إلى حجرة
المكتب ويغلق من خلفه الباب » تلك أيضاً طريقته في مستقبل
الحياة : انفعال وانفجار ثم انزواء واعتزال ، واضطراب دائم
بين هاتين الخطتين حتى ينتهى الصراع » . وخورشيد باشا
» داهية مراوغ يلذ له شعور القوة الذى يدفعه بالقبط إلى البعث
بفريسته قبل التهامها .. وهو يقرب في سمادة أنيمة ما يحتاج
في صدر ولده من ثورة وما يلوح على وجهه من اضطراب وضيق »
تلك طبيعته وهذه طريقته في القصة وفي الحياة !

هو استهلال بارع — كما ترى — وهى ريشة ملهمة تضع
الخطوط الأولى فتشير إلى الخطوط الأخيرة ... وقد يبدو أن
القصة لم تسر في جميع مراحلها بهذه القوة وبهذا الوضوح ...
فيجب أن نلتفت إلى أن القوة والوضوح ليسا من أهداف
المؤلف ... وأن التوج واضطراب هما قوام طبيعته وقوام
طريقته . وقوام أهدافه القصودة أو غير القصودة ولكنها هى
التي تتحقق على كل حال !

جمل المؤلف « سليم » هو بطل القصة وبه سمّاها . أما نحن
فنرى أن « خالد » هو الشخصية الأولى فيها . نخالده شاب نشأ
في طبقة الأثرياء — ابن خورشيد باشا — ولكنه سافر إلى إنجلترا
وطاف بالبلاد الأوربية حيث كانت المذاهب الاجتماعية الحديثة ،
تسطر مع الأروناغ التقليدية القديمة . ثم عاد فوجد نفسه
غريباً بين أهله ، غريباً كذلك في مجتمعه . إن رأسه عشو
بالنظريات الحديثة وإنه لتحمس لها كل الحاسة . ولكنه لم يكن

... بخيل إلى أن هذا هو كل غرض المؤلف من عمله
الفنى — إن كان له غرض — : أن يثير القلق النامض والتأرجح
المضطرب ، وأن يغمز اليقين الهادئ ويطلق في النفس الإنسانية
عنصر الاضطراب ويسلمها الثقة والاطمئنان لأى شيء في الحياة !
وما الحوادث والشخصيات إلا أدوات فقط للوصول عن طريقها
إلى هذا الهدف الأخير

إنه — من وجهة نظر المذاهب الاجتماعية التى يدعو إليها —
بعد نجاحها إذا هو قد هز في النفس الإنسانية عنصر الاستقرار
فهو إذن من خيرة من يصلحون لهذه الدعوة ، لا بما يلقى هنا
وهناك من توجيهات ظاهرة ، ولا بما يغمز به النظام الاجتماعى
والاقتصادى من غمزات موحية . ولكن — قبل ذلك كله —
بما يطلعه في النفس الإنسانية من التأرجح المضطرب الذى لا يقر
على قرار !

« قال سليم

— بلا جدال ...

ثم حمل عدته وانطلق في الطريق دون القفات ، وهو يضرب
الأرض في عزم وإصرار كأنه مقدم على فتح عكاء . أما رفيقه
فقد وقف يشيخه بابتسامة ساخرة ؛ فلما أن صار منه على مرمى
حجر ، صاح في إثره قائلاً :

— سنرى ...

وقهقه ساخكاً ثم انكفأ إلى طريق غير الطريق »

« بلغ النقاش أقصاه بين خالد وأبيه كما دتما كلا دار
بينهما حديث — أى حديث — . ومهما يكن الموضوع نافعاً ، فإنه
يتطور على الدرام إلى اصطدام عنيف بين الأب وابنه . أما الأب
فداهية مراوغ ، يلذ له شعور القوة الذى يدفعه بالقبط إلى البعث
بفريسته قبل التهامها ، فهو يطيل من النقاش ويدير دفته إلى
وجوه من الرأى يبرف أن ابنه يضيق بها ذرعاً ، ثم يقرب
في سمادة أنيمة ما يحتاج في صدره من ثورة ، وما يلوح على وجهه
من اضطراب وضيق

« وقد كان . فالتفت أن اربد محيماً الفتى ، فانفجر يرد على
تساؤل أبيه قائلاً :

— بلا جدال ...

تمثل حيرة فريق من شباب الجيل في مفرق الطريق !
وهنا يجتمع خالد ومليم ، فيقوم مليم بعمله الذي لا يقوم به
« الرجل الشريف » ! يحتال على الرجال باسم « هانيا » الفتاة
إحدى شخصيات جماعة القلمة !

ويقوم خالد بدور من أدواره كذلك . حتى إذا انتهت
القصة وجدنا هذه الجماعة المنحلة الحالة وقد تفرق شملها ولم
تصنع شيئاً . ووجدنا « خالد » يعود إلى طبقته، ويجتمع به وقد
أنحلت نفسه وفرغت طاقتها وسقط صريعاً في حومة الصراع
الذي دار في داخل شخصيته أعواماً . ووجدنا « مليم » وقد
أصبح من أغنياء الحرب ... ثم وجدنا الحوادث والشخصيات
كلها تتوارى ليسأل كل منا نفسه : ماذا أراد ؟ وماذا كان يريد ؟
وقبل أن يسأل الجواب على سؤاله يجد نفسه تتأجج وتهاج في
هذا الشباب الذي أطلقه المؤلف ، وكأنما يطلقه بغير تدبير !!!

في أحلام « جماعة القلمة » ، وفي تصرفات خالد ومليم .
وفي حوادث القصة نرأت وفنقات خلقية وجنسية ، أخشى أن
تكون جميعها وحى مزاج منجرف شاذ !
مقياس الجماعة لصلاحية الفرد للجيل الجديد ، ألا يحدد
غضاضة في معاشرته أخفه معاشرته الأزواج ! ذلك هو الدليل
الذي لا يحصى على أنه طليق من جميع التقاليد !

أحد أفراد الجماعة ينظر إلى مليم بإعجاب ويقول : إنه
« زَوْجُنَا » جميعاً !

خالد يتحسر — بعد وفاة أمه — على أنه لم يوظفها بقبلاته
كل صباح كأنها « زوج » له !

مليم يعثر على لافقة في بيت خورشيد باشا وهو يصلح النافذة ،
فيمطئها لخالد . فيتوقع خالد أن تكون غرامية تخص والدته

الحاجة . وينتهج لهذا الخاطر ويستريح !

بنت عمه خالد أننى تهالك عليه في أوضاع مخجلة عارمة
البهيمية . لهذا ولأمثاله دلالة . وامل هذه الدلالة كانت أم
الاعتبارات التي منعت لجنة الجمع من منح الجائزة للقصة .

واللجنة محقة — لا من الوجهة الفنية — ولكن من وجهة
أن مثل هذه الاتجاهات مما يجب أن يلقي به صاحبه رأساً إلى الجور
الأدبي الطليق فيرى فيه رأيه بحرية . لا مما تحتمل الأجبان
الرسمية تبة تقديمه إلى القراء .

أما الكلام في المقدمة فوجدنا به قريب .

سيم ناهب

ذا طبيعة عملية ، تنفذ في عالم الواقع ما يجيش في نفسه من نزعات .
كان خليطاً عجيباً من رجل الواقع ورجل الخيال . كانت تصطارع
في نفسه ورأيات مختلفة وتيارات متعارضة . كان صوفياً وشهوانياً .
كانت نفسه حلبة صراع بين شتى الاتجاهات . « ولو أنتج
لأحد أن يكشف عن رأسه لوجد فيها حجرتين إحداها يتربع
فيها القرن العشرون بآلالته ومعادلته . والثانية يمرح فيها القرن
الثامن عشر وسط غابة يخرقها جدول » كما يقول مؤلفه

تصطدم هذه الشخصية المخنقة المضطربة النائرة الحائرة
بشخصية خورشيد باشا القاسية الجائفة الماكرة اللثيمة . ذلك
الرجل الذي يجد طعم اللذة الأثيمة وهو يحاور ابنه الطيب القليل
الحيلة ويداوره حتى يشمره بالألم والضيق . والذي يتهمه المؤلف
بأنه قاتل أبيه ليرثه . ويأنه يشمر بسعادة أثيمة وهو يؤذى فلاحيه
ويطلق عليهم كلبه ليعقرهم ... الخ، إنه نموذج لتلك الطبقة الأنانية
الجشمة « التي تسرق أموال الفقراء ! » والتي أفلح المؤلف في
أن ينفقها كل الفت وزدريها كل الازدراء

يصطدم خالد بأبيه انتصاراً لذم (صبي النجار) التهم من
الباشا بالسرقة جزاء أمانته ، وهنا نجد جميع القوى مجندة في
صف المال . وما إجراءات العدالة إلا مظاهر جوفاء كراسيم
التضحية بالفريسة في مجتمع متوحش . ويسلم مليم لسجن
جزاء أمانته !!!

أما مليم فهمته الحقيقية في القصة أنه محورها الفني . . لقد
فهمنا أن المؤلف يريد أن يرمز به إلى « رجل الشارع » ذي
الفضائل الفطرية والطبيعة المستقيمة والعززة العملية ... ولكننا
فوجئنا وهو ينحرف به في منتصف القصة فيكافئه القيام بعمل
لا يقوم به « الرجل الشريف » ثم يجعله في نهايتها أحد أغنياء
الحرب المروفين !

ترى أفلت الرمام من يد المؤلف ؟ أم هي طبيعته طبيعة
الغشيان والرماذ ؟ ! هنا مستوى الغلظة والامابة في الدلالة على
طبيعة المؤلف وطريقته !

وفي القصة غير هذه الشخصيات الرئيسية الثلاثة شخصيات
أصولية هي الأخرى . أطلق عليها اسم « جماعة القلمة » أرائك
جماعة من الحالمين المنحليين . يصنعون كل شيء في أحلامهم
المتبرجة بدخان الرجيلة ! إنهم ينشئون مجتمعاً جديداً مطلقاً
من جميع القيود والتقاليد ، ولكن « في المنام » ! هذه الجماعة

القضايا الكبرى في الاسلام

١١ - قضية المؤامرة على المهاجرين

للأستاذ عبد المتعال الصعدي



خرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى غزوة بني المصطلق سنة ست من الهجرة ، فلقبهم على ماء لهم يقال له المريسيع من ناحية قنديل إلى الساحل ، وحاربهم حتى هزمهم وقتل من قتل منهم ، وبينما هو على ذلك الماء وردت واردة الناس ، ومع عمر بن الخطاب أجير له من بني غفار ، يقال له جهجاه ابن مسعود يقو - فرسه ، فزادهم جهجاه ، وسنان بن ربر الجهمي حليف بني عوف ابن الخزرج على الماء ، فافتتلا ، فصرخ الجهني يا معشر الأنصار ، وصرخ جهجاه يا معشر المهاجرين . فسمع ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ما بال دعوى الجاهلية ؟ قالوا : رسول الله ، كسع رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار . فقال : دعوها فإنها منقذة

وقد وقف الخصام بين الرجلين عند هذا الحد ، ولكن عبد الله بن أبي بن سلول أراد أن يتدفع بذلك إلى إحداث فتنة بين الجيش ، وتأليب الأنصار على المهاجرين بعد أن ألف الإسلام بينهم ، وجعل منهم أمة واحدة لا أثر فيها لمصيبة من عصبية القبائل البرية ، فجمع عبد الله رهطاً من قومه ، وكان فيهم غلام حدث يقال له زيد بن أرقم ، فقال لهم : أوقدوا فلولها ؟ قد نافرنا وكثرونا في بلادنا ، والله ما أعدنا رجلاً يب قريش هذه إلا كما قال الأول : سَمْنٌ كَلْبِكَ يَا كَلْك . أما والله لن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعرس منها الأذل . ثم أقبل على من حضره من قومه فقال لهم : هذا ما فعلتم بأنفسكم ، أحللتهم بلادكم ، وقاسمتهم أموالكم ، أما والله لو أمسكتم عنهم ما بأيديكم لتحولوا إلى غير داركم

فذهب زيد بن أرقم إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بهذه المؤامرة ، فقال له : لملك أخطأ سمك ، لملك شبه عليك .

فأمر على شهادته ولم يرجع عنها ، وما أطن إلا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يمرض له بالرجوع عن شهادته ، حتى لا يعضى في تحقيق هذه القضية الشائكة ، لما كان لعبد الله من المنزلة بين قومه ، وقد كان الإغضاء عنه وعن غيره من المنافقين مما يعضى به حسن السياسة في أول الإسلام ، لأنه كان ضميماً لا يحتمل الفتن ، فكان من حسن السياسة أن يسالم أولئك المنافقين الذين يسالمونه في الظاهر ، وأن يتحمل مثل ذلك منهم ، إرضاء لمن حسن إسلامه من قومهم ، واحتقاراً لأمر أولئك المنافقين ، لأنهم كانوا يقولون ما لا يفعلون ، وقد قال عمر للنبي صلى الله عليه وسلم حين سمع ذلك من زيد بن أرقم : دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق . فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : دعه لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه ثم أرسل إلى عبد الله وأصحابه ليسأله عن تلك المؤامرة التي أخبره بها زيد بن أرقم ، لأنه لم يجد بعد إصراره على شهادته إلا أن يعضى في تحقيق ما نسب إليه ، حتى تأخذ قضيته حظها من التحقيق ، ولا يهمل أمرها ، فيطمعهم ذلك في الغنى في مؤامرتهم

فلما حضروا إلى النبي صلى الله عليه وسلم أخذهم ضعف النفاق ، فأنكروا ما نسب إليهم زيد بن أرقم ، وحلفوا ما قالوا شيئاً مما نسب إليهم ، فصدقهم النبي صلى الله عليه وسلم وهو يعلم حقيقة أمرهم ، وكذب زيد بن أرقم وهو يعلم صدقه وإخلاصه ، ولكن المصلحة العامة قضت بأن يكفى منهم بذلك ، فأهملت قضيتهم خوفاً من إحداث الفرقة بين المسلمين . وما كان للنبي أن يؤثر أمراً من الأمور على أمر الوحدة بينهم ، وقد كان عبد الله في قومه شريفاً عظيماً ، فلما حلف بالله ما قال شيئاً مما نسب إليه زيد بن أرقم ، قال من كان بالمجلس من الأنصار : يا رسول الله ، عسى أن يكون الغلام قد أوهى في حديثه ، ولم يحفظ ما قال الرجل . فأظهروا بذلك حداً على عبد الله ، وعطفاً عليه ودفعاً عنه ، وإهمال هذه القضية بهذا الشكل هو ما يسمى حفظ القضية في القضاء الحديث .

ثم بادر النبي صلى الله عليه وسلم فأذن بالرحيل في ساعة لم يكن يرتحل فيها ، فلما ارتحل لقيه أسيد بن حضير فحياه

فرقة التمثيل

للأستاذ زكي طلبات

المدير الفني للفرقة المصرية سابقاً

دور التمثيل للجمهور أولاً وأخيراً . فإن لم يبل عليها فلا فائدة من قيامها ، وأن فن التمثيل ثقافة اختيارية ، إجبارية ، وأن السواد الأكبر من المسرحيات التي تقدم يجب أن تكون في متناول فهم واستساغة السواد الأعظم من الجمهور .

ولا أتدخل في هذا الصدد في (الثالية المطلق) لأن تحقيقها فيما نحن فيه يقف جامداً عند حد القولة الفرنسية (Vouloir n'est pas pouvoir) ومفادها شتان ما الازماع والإيجاز !

ثنائية المسرح المصري في الوقت الحاضر -- والأسف لا يحسه سوى -- لا يمكن أن يكون أكثر من الأحدث بالتوسط والاعتدال بين ما يجب أن يقدم وما يمكن أن تقدم من المسرحيات بحيث يكفل ما يقدم في مجموعه لإقبال الجمهور على دور التمثيل ، هذا الإقبال الذي يبرر وحده قيام هذه الدور وفتح أبوابها .

عرفنا هذه الثالية على ضوء التجارب ، وليس على هدى النظر ، وأخذنا بها على أحسن وجه ، وأشرنا إليها في البيان الذي تصدرت به برامج مسرحيات الفرقة في كل عام ، فقد جاء فيها بالحرف الواحد « ورسالة الفرقة هي أدبية وفنية تهدف

يسرني أن يتجه الجدل بيني وبين الأستاذ حبيب الزحلاوي إلى ما يفيد منه القارئ ويمل جانب الحق . في مقاله الأخير ، تحت هذا العنوان ، يزعم السيد الزحلاوي أنه مثالي في نظره إلى أعمال الفرقة المصرية ، ولهذا كتب ما سبق أن كتب . وهذا الزعم إما هو بادرة شعورية من جانبه لخلجة لاشعورية في خيئته الباطنة ، أقامها عقله الواعي تبريراً لما حاوله من تخرج أراده في فلم بفلح .

بيد أن الثالية الحققة العادلة في مهمة فرقة التمثيل إنما تستمد عناصرها مما هو عليه المزاج السائد والمستوى الثقافي العام في البلد الذي تعمل فيه هذه الفرقة . فإما هو مثالي في مهمة فرقة تعمل في لندن وباريس لا يمكن أن يكون كذلك من جانب فرقة تعمل بين القاهرة وجرجا وكفر الشيخ . أقرر هذا باعتبار أن

بتحية النبوة وسلم عليه ، ثم قال : يا نبي الله ، والله لقد رُحِّتَ في ساعة مبكرة ما كنت تروح في مثلها ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : أو ما بلذك ما قال صاحبكم ؟ قال : وأى صاحب يا رسول الله ؟ قال : عبد الله بن أبي . قال : وما قال ؟ قال : زعم أنه إن رجعت إلى المدينة أخرج الأعز منها الأذل . قال : فأنت يا رسول الله والله تخرجه منها إن شئت ، هو والله الدليل وأنت العزيز . ثم قال : يا رسول الله ، أرفق به ، فوالله لقد جاءنا الله بك وإن قومه لينظّمون له الخرز ليتوجّوه ، فإنه ليرى أنك قد استلبته ملكاً

وإن في هذا للدليل على أن النبي صلى الله عليه وسلم قد أهل هذه القضية وهو يعلم صحة تلك المؤامرة ، ولكن زيد بن أرقم أصابه من ذلك هم لم يصب مثله قط ، فجلس في بيته لا يظهر لأحد ، ومكث مخفياً عن الناس حتى أنزل الله في شأنه . إذا جاءك المنافقون - الآيات إلى قوله (هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا والله خزان السماء والأرض ولكن المنافقين لا يفقهون ، يقولون لننرجن إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل والله العزة والرسول والمؤمنين

ولكن المنافقين لا يعلمون)

فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم إلى زيد بن أرقم فقرأها عليه ، ثم قال له : إن الله قد صدقك . ولكن النبي صلى الله عليه وسلم لم يشأ بعد هذا أن يثير تلك القضية ، وآثر أن يعرض في إهمالها . وقد قالوا إن في هذه القصة من الفوائد ترك مؤاخذه كبار القوم بالمفوات لئلا ينفر أتباعهم ، والاقتصار على معاتبتهم وقبول أعتذارهم وتصديق أيمانهم وإن كانت القرائن ترشد إلى خلاف ذلك ، لما في ذلك من التأنيس والتأليف

وإني أرى أن ما حصل من أولئك المنافقين لا عقاب عليه في الدنيا ، لأنهم تآمروا على شيء وبلغ عنهم قبل أن يشرعوا فيه ، ولا مؤاخذه على مثل هذا في كثير من الشرائع القديمة والحديثة ، وإنما تؤاخذ الشرائع بعد المضي في الفعل ، وإقرار الجرم ، وأفة بالناس ورحمة بهم ، وجمابين الشدة واللين ، والمقاب والمغفر ، لأن أمر الناس لا يصلح بالشدة الخالصة ، كما لا يصلح باللين الخالصة ، وفي أخذهم بالعزم على الجرم قبل اقترافه قسوة يأياها العقل ، وقد عفا الله عن المم بالبيئة ، وجعل لن هم بها ولم يفعلها حسنة .

فهم المنال الصبي

أما مثالية الأستاذ الزحلاوى ، ومفادها « أن تكون الفرقة مائة في المائة المسرحيات الرفيعة ، ولا يهم أن يحضرها الجمهور أو لا يحضر » فأقول عنها إنها ضرب من الاجتلاب شف عما وراءه ، ولون من التعالم النظرى ، ومحاولة للسطوع واللعان من ضوء غيره .

وأعجب مما تقدم أن يبرر الأستاذ مطالبته بهذه المثالية بزعم أن الفرقة المصرية « حكومية » بكل معانى الحكومية ^١ وكأن الحكومة فى روعه مدعاة إلى أن تشير الأشياء من طبائعها وتبدل من عناصرها وتتردى فى مهاوى الفشل والخطية لخروجها على محاور ذاتيتها ، فتكون الفرقة هيئة لا يحسبها إلا القمدون ولا يأبه لها إلا الخاملون ، تعيش على هامش الحياة كالنكاح وملأجى العميان ...

« حكومية » الفرقة ، وهم من أوهام الأستاذ الزحلاوى ، لأنه من أولى مستلزمات هذه « الحكومية » أن تدفع الحكومة أجور الممثلين وكافة مصاريف الفرقة ، وهذا غير ما هو واقع فى الفرقة ، وقد سبق أن قررت أن الفرقة هيئة تشملها رعاية الحكومة كما تشمل هيئات أخرى تعدها بالإعانة ، وأن الإعانة التى تدفعها لا تنق بأجور الممثلين فحسب .

لندع الأوهام ولنواجه الحقائق . . إن مسرحنا المصرى كائن كما يستحق كل مصرى أن يكون ، وكما نكون نحن نكون مسرحنا . ونحن نستطيع أن تقدم مسرحيات لشا كبير وموليير وديكاس الإبن وأوسكار وايلد وإيملى برونتى إلى جانب فكاهيات ومحاولات من وضع أقلام مصرية لم يصل إلينا خير منها ، تقدمها على مضض لتفري الجمهور على فشيان مسرحنا وتذوق مسرحيات من ذكرت من صفوة المؤلفين للماليين ، ونحن فيما نفعل نرقص على إيقاع الزمان ونصدر عن مثالية المسرح فى بلد لا أود أن أذكر النسبة المئوية فى مضمليه . فإذا كانت هذه الحال تعض السيد الزحلاوى حقاً فليجرد قلبه على الجمهور بوجهه ويستعجبه على مشاهدة التنفيس من المسرحيات ، فهذا أجدى به ، وبنا أبر وأكرم . أما أن يوبس الثرى يثنتا وبينه مسوقاً بنطحات عاطفية وشطحات شخصية لا تتركز على الروية والاعتبار فأمر أرجو أن يماود النظر فيه .

زكى طليحات

إلى المستوى الرفيع فى الأدب ولكن من غير تمال على ما يستسيغه الخاصة من الجمهور ، ومن غير إسفاف إلى مجازاة العامة ، وهى رسالة سامية بأغراضها متواضعة بوسائل تحقيقها .

وإخراجنا (شهر زاد) و (يوم القيامة) ، كل واحدة فى بداية كل عام فحسب ، يحقق القسم الثانى من رسالة الفرقة وهى الموسيقى باعتبار أنها « الفرقة المصرية للتمثيل والموسيقى » فلا لوم ولا تثرىب علينا .

وفوق هذا فليس فى هاتين المسرحيتين الفئائيتين ما يخرج على شرعة النوع الذى ينتميان إليه وهو « الأوبريت » وإن كنت آسف على شيء فى إخراجهما على المسرح فلأنه لم يتيسر لى عناصر الرقص الاجتماعى Ballet الذى هو ركن رئيسى فى هذا النوع من المسرحيات .

ومن التمسك والحيث أن نطالب هذا النوع بمعالجة مشكلات المجتمع ، والكشف عن حنايا النفس البشرية بالتحليل النفسى الدقيق ، وأن تنبسط أطرافه إلى الفلسفة والأخلاقيات واللاهوت .

ومسرحيات « كلنا كده » و « سلاك مقطوع » و « قطر الندى » و « شارع البهلوان » ليس فى تقديمها ضير ولا إفساد ولا انحراف عما يجب أن تكون عليه المسرحية الباسمة ، لأنها كلها فكاهيات ظاهرها هزل وباطنها جد ، تخفى كل واحدة منها وراء مظاهرها المفرحة موضوعاً له أثره فى التمييز والتقويم الخلقى . فمسرحية « كلنا كده » توحى بأن الحياة للخطأ والتوبة . والثانية تلوح بأن التماذى فى توحى القصاص من جانب المرأة للرجل فيه مدعاة إلى تعقيد الأمور والتردى فى أخطاء أخرى . والثالثة تقرر أن الجريمة إلى قصاص وأن الشر لا يكون طريقاً إلى خير . والرابعة ، على إغراقها فى الهزل ، إنما هى سخريه من الفيرة العمياء . مسرحيات باسمة تثير الضحك فى وقت عز فيه الابتسام بفعل ضائقة الحرب

وكلها للردع وللإنحاء بما يجب أن تكون عليه جوانب من الحياة ليستعد الناس ويستريح القاضى . فأتين فى هذه المسرحيات ما يشيع ؟ ومن أين جاء للسيد الزحلاوى أننى اعترفت بأنها مشينة ومقال السابق بين يدي القراء ^(١) ؟ ؟

(١) الرسالة ٥٩٨ من ٢٠٠٨ العدد ٢٢ بالمعود الثانى ، وهذا نص ما أوردته وصفاً لجانب هذه المسرحيات (ذلك الجانب الذى لا يؤاخذ عليه إلا صاحب التبعين والهوى) .

أيتها الابتسامة !

للأستاذ محمود الخفيف

أَتَوْقَاكِ مَا رَأَيْتُكَ جُودِي وَأَعَاثُ الْوَدَى، مِنْ لَمَحَاتِكَ
مِثْلُ لَمْعِ السَّرَابِ لَمَحْتُكَ عِنْدِي

لَيْسَ غَيْرَ السَّرَابِ أَضَلُّ صِفَاتِكَ
أَتَوْقَاكِ ، لَا أَسِيءُكَ ... إِلَى

مَنْ سَقَاهُ الْمَذَابِ لَمَحَ السَّرَابِ
أَبَدًا فِيكَ لَيْسَ يُخْطِئُ ظَنِّي

بَلْ يَزِيدُ الْيَقِينَ فِيكَ ارْتِيَانِي
أَتَوْقَاكِ ! كَمْ سَحَرْتَ خِيَالِي

بِقَالِبِي مِنْ رُوقِ الْخُدَاعِ
يَوْمَ كَانَ الْفُؤَادُ غَرًّا لِلْيَانِ لَمْ تَذِقْهُ الْحَيَاةُ لَوْ لَمْ يَطْبَعِ

أَيُّ مَعْنَى لِلْخَيْرِ أَطْمَعُ فِيهِ مِنْ مَعَانِيكَ فِي وَجْهِ الرَّجَالِ ؟
أَيُّ طَيْفٍ لِلْمُخِرِ لَا أَتَقِيهِ فِي وَجْهِهِ تَرْهَى بِسِحْرِ الْجَالِ ؟

صُورُ أَنْتِ مِنْ ضَلَالِ الْحَيَاةِ وَطُيُوفُ بَرِيضَةٍ أَنْتَ فِيهَا
عَفْتُ حَتَّى مَاحَرَ مِنْ بَسَامِي بَيْنَ سَحَابٍ مِنَ الْأَسَى تَحْتَوِيهَا

أَتَوْقَاكِ ... كَمْ لَمَحْتُ طَلَاءَ يَحْجُبُ الْإِنْسَانُ فِي حَذَائِي الضَّلُوعِ
يَحْمِلُ الْحَقْدَ مَا يَرِيدُ انْطِفَاءَ وَالْمَذَارَاتِ مَا لَهَا مِنْ هُجُوعِ

أَتَوْقَاكِ صُورَةَ اللَّتَنِ سَوَاءَ مَبْرَتْ سَلِيلِ التَّرَابِ
أَيُّ وَصْفٍ لِهَذِهِ أَيُّ طَيْفٍ غَيْرَ ظَفِيرِ تَحْتَ الطَّلَاءِ وَنَابِ ؟

أَتَوَقَّى مَرَاكِ فِي وَجْهِ خُرِّ بَاسِهِمْ وَهُوَ لَا يُطِيقُ ابْتِسَامًا
وَجْهِهِ غَيْرَ مَا كَانَ يَوْمًا يَفِرُّ غَيْرَ أَنْ الرِّشَادَ أَنْ يَتَعَامَى !

أَتَوْقَاكِ فِي مُحَبِّمَا دَعَى فِي ابْتِسَامَاتِهِ أَرَى الْخُلَيْلَا،

يَتَبَدَّى يَا وَيْحَهُ مِنْ غِيٍّ فِي غُبُوسٍ وَفِي ابْتِسَامٍ سَوَاءِ

وَكَرِيهِ مَرَاكِ بَسْمَةٍ دُلِّ فِي وَجْهِهِ ذَلِيلَةَ الْقَسَمَاتِ
تَتَقَى عَصَفَ كُلِّ عَاتٍ مُدِلٍ بِكَلَامٍ مِنْ ضَارِعِ الْبَسَمَاتِ !

وَسَجَى لِلنَّفُوسِ مَرَاكِ مَعْنَى مِنْ مَعَالِي مُغَائِبِ لُحَوَانِ
حَطَّ الدَّهْرُ مَا ارْتَدَى بِكَ لَوْنًا مِنْ نَاسٍ بِشَفِّ عَمَّا يُعَانِي

أَتَوْقَاكِ آيَةً لِلْوَقَاةِ رُكِبْتَ مِنْ تَمَلُّقٍ وَدِهَانِ
يَا أَرْلَنِي فِي حُورَةٍ تَكْرَاهِ ذَكَرْتَنِي ضَالَّةَ الْإِنْسَانِ

خَمْرَةٌ فِي الْحَشَا وَرَشَقَةٌ مَسْهَرٍ فِي صَحِيمِ الْفُؤَادِ مَرَاكِ حِينَا
إِذْ يَرَى الْعَاشِقُونَ فِي غَيْرِهِمْ أَنْ هَجَسَ الظُّنُونُ أُمْسَى يَتَنِينَا

إِذْ يَرُونَ الْخُدَاعَ الْغَضَّ وَنَصَا
مِنْ شِعَاعَاتِ خِنْجَرٍ مَشْهُورٍ

هُوَ مِنْ حَادِّهِ أَخَّرَ وَأَمْسَى
إِنَّ أُنْكَى الْجُرَاحِ جُرْحُ الشُّمُورِ

أَتَوْقَاكِ مَا لَمَحْتُ لَمَعِي
لَمَحَّةَ الْكَأْسِ ضَوَاتِ بِالْإِلَافِ

رُبَّ كَأْسٍ يَفْلُو إِلَيْهَا التَّمَنَّى مُرَجَّتْ خَمْرُهَا بِسَمِّ رُعَافِ
أَتَوْقَاكِ ! ... شَدَّ مَا أَتَوْقَى صُورًا مِنْكَ عَنْهَا بَيَانِي

إِنْ يَكُنْ عَاقِبًا حَيَاءَ وَرِفْقًا رُبَّ ضَمْتٍ حَوَى بَلِيغَ الْمَعَانِي
أَيْنَ بِأَقْلَبُ ؟ أَيْنَ يُبْصِرُ عَيْنِي بَسْمَةً لَا يَكُونُ مِنْهَا عَنَائِي

وَبِكَ بِأَقْلَبُ قَدْ سَمِعْتُ التَّمَنَّى وَأَرَانِي كَرِهْتُ فَقَدْ الرَّجَاءُ !
قَدْ أَحْبَبْتُ ابْتِسَامَةَ الْعُفْلَلِ لَوْلَا خَاطِرُ سَاءِ وَقَعَهُ فِي خِيَالِي

لَنْ تَرَاهُ الْغَدَاةَ عَيْنَايَ طِفْلًا إِنْ فِيهِ الْغَدَاةُ لَوْ لَمْ الرَّجَالِ
وَأَسْبَغْتُ ابْتِسَامَةَ الزَّهْرِ لَوْلَا سَوْدَ مَرَاهُ ذَابِلًا فِي الْمَاءِ

وَيَحْ نَفْسِي كَيْفَ الْعَلَا نَفْسُ هَوَلَا كُلُّ حُسْنٍ تَطَوَّبَهُ كَفَّ الْفَنَاءِ

في سبيل العرب

سيف العروبة

للأستاذ محمد عبد الغنى حسن

سيف العروبة في كفئك مُنصَلتٌ

فاضرب به في رقاب الحادثِ الجَلَلِ

فأين منه سيوفُ الهندِ ماضيةٌ ؟ فالعروبة سيفٌ غيرُ منخدل

وشته أيدى القيون الصَّيدِ من مُضِرِّ

وجلائه يَدُ الأبطالِ بالخللِ

نمته للبيضِ من عَدنانِ أصره وأنبتته مع الخطيئة الذَّبلِ

سلِ الوقائعِ عما كان من أجلِ في صفحتيه وعمّا كان من عملِ

نُدِّيره كَفُّ غلايينِ عمرُهُو

في ضربةِ السيفِ أوفى طعنةِ الأسَلِ

لا يَسْكُتونَ على ضمِّهمُ برادُهمُ ولا يَقْرَأُ لهمُ قلبٌ على دَحَلِ

يجيب كل فتى منهم مُسألةً بالسيفِ لا بعباراتٍ ولا جُمَلِ

أبهجتني ابتسامَةُ الأمِ طِفْلاً وفي أنثى وبهجتني في شبّابى

أهْ آمَنَ لى الفداةِ يا قلبُ أَلَا يملأُ القلبَ ذِكْرُها بالعذابِ ؟

ليسَ غيرَ ابتسامَةِ الفَجْرِ فَارْقُبْ

طلعةَ الفَجْرِ إِذْ يَشُقُّ الظَّلَامَا

ومِنَ اللَّيْلِ رَوْعَةَ البَدْرِ فَاطْلُبْ

وجَهَّهُ إِذْ يَزِيحُ عَنْهُ الشَّامَا

مِنْ بَنى آدَمَ اشْمَازُ فُؤادى وابتساماتهمُ عَذَابُ لِنَفْسِ

كلُّ يَوْمٍ كَرِهِي لِمِ فى ازْدِيادِ

لَيْتَ لى فى غَدٍ سَدَاجَةُ أُمْسِ

الغضب

٢٤٠٢

(١) جلالة الملك فاروق الأول

من كل حرٍّ عنبرِ النفسِ ممتنعٍ

كالشمسِ ممنوعةٍ إِلَّا على الثُّقلِ

سيف من الجبلِ العالى بذُرُوتهِ المستطيلِ على القِمَمِ والثُّقلِ

يَهْدَى إلى السهلِ من مصرٍ ولا عَجَبُ

ما قيمة السهلِ إِلَّا فى ذَرَا الجبلِ ؟

لبنانِ لِمَ يُلْقِ هذا السيفَ عن وَهَنِ

من الضرابِ ولا خوفٍ ولا وجلِ

لكنَّ لبنانَ أهداهُ إلى بَطَلِ^(١)

(لا يعمل السيفِ إِلَّا فى يَدِ بطلِ)

يا سيفَ عَدنانَ لا يُرجى لطائفه

شأنُ بغيرِ حديدِ الفِصلِ معتدلِ

ما قيمة الحقِّ إن لم يَحْمَرْ جَانِبَهُ

صوتُ الأَسِنَّةِ لا صوتُ من الجدلِ

قل للضعيفِ بلا سيفِ يؤيده

أَمَا سَمِعْتَ حديثَ الذئبِ والحَمَلِ ؟

يا أمةَ العربِ هَيِّبُوا من مراقِدكم

ولا تكونوا عن الأحداثِ فى شُغْلِ

ضموا الصفوفِ بقلبِ غيرِ منقسمِ

على الزمانِ وحبلٍ غيرِ منفصلِ

ولا يَكُنْ وُدُّكم يوماً على حَبَشٍ ولا يَكُنْ حَبْكُكم يوماً على دَحَلِ

قد وَحَّدتْ بينكم دنيا موزَّعةً من الجراحاتِ والآلامِ والعِللِ

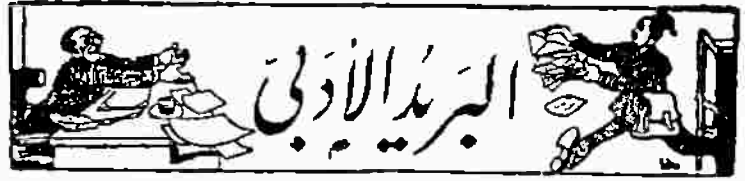
يا قومِ إنَّ سبيلَ الخُلدِ واحدةٌ

فيمُ الخلافُ على الغاياتِ والسبيلِ ؟

لا يُوْكلُ الشرقُ إِلَّا وهو مُنْعَزِلُ

وليسَ يُرْهَبُ إِلَّا غيرَ مُنْعَزِلِ

محمد عبد الغنى حسن



زكى يوسف ، قد أظهرت حقائق جديدة مذهشة عن
عصور أشد قدماً ، على أنه ينبغي أن ننظر ما ينشر
عن هذه الاستكشافات ، قبل أن نبدي فيها رأياً .

وقال الدكتور دريتون مدير مصلحة الآثار المصرية :
« إن هذا الكشف ذو أهمية كبيرة من الناحية التاريخية فضلاً عن أنه
عنصر جديد لتاريخ المصاطب القديمة التي يرجع تاريخها إلى عهد
الأسرتين الأولى والثانية ؛ وهذا ما يدعو إلى إعادة بحث تاريخ
المصاطب الأثرية من جديد » .

عرب ومسلمون

حضرت المهرجان الذي أقامته مراقبة النشاط المدرسي ،
وأشهد أنه دل على تقدم عظيم في حياتنا المدرسية في النواحي
الفنية والرياضية والاجتماعية ، ولهذا تفصيل ستحدث عنه
الجرائد في الغد ، فأنا أكتب هذه الكلمة بعد الإنصراف من
المهرجان .

أنا أدون ملاحظة لن ندونها الجرائد ، ملاحظة تلخصها
الطور الآتية :

مَثَّلَ طلبة المدرسة الإبراهيمية رواية عمرو بن العاص ،
وفي الرواية أن قيساً قبطياً عَرَضَ على اثنين من قواد الروم
أن يجتمعوا بالدير القبطي إذا ذهبتهم الحرب الفاتحون ، وأن
القائدين قالا : وماذا نصنع إذا أخذنا العرب من الدير ؟ فقال
القيس : العرب يحترمون المعابد .

والخطأ هنا في كلمة « عرب » ، والصواب أن يضع المؤلف
كلمة « مسلمين » ، فهي الكلمة التي يعرفها تاريخ ذلك العهد ،
فصر فتسبحت باسم الإسلام لا باسم العرب .

وفي الرواية أن فلاحاً مصرياً أحضر الضريبة للروم وفيها
خر ، ثم كان من حظه أن يلقى عمرو بن العاص ، فقال له عمرو :
نحن العرب لا نشرب الخمر .

والخطأ في كلمة « عرب » ، فالعرب كانوا يشربون الخمر ،
والصواب أن يقول المؤلف « نحن المسلمين لا نشرب الخمر » ،
لأن الذي حرّم الخمر هو الإسلام .

وأذن المؤذن فإذا هو يصيح :

الكشف الأثرى في منطقة ملهوان

زار صاحب الجلالة الملك منذ سنتين المنطقة الصحراوية
الواقعة جنوب حلوان ، فأدرك قيمتها الأثرية وتوقع جلالته أن
يعثر الباحثون فيها على آثار ذات شأن ، فأصدر أمره الكريم
بمزاولة الحفر فيها على نفقته الخاصة ، وتفضل فعهد بذلك إلى
الأستاذ زكى يوسف سمع كبير مفتشى الآثار في منطقة القاهرة
والجيزة ، فبدأ العمل في يوليو سنة ١٩٤٢ ولم يكمل ينتهى موسم
الحفر في تلك السنة حتى كشف عن ٧٣٥ مقبرة يرجع عهدها
إلى الأسرة الأولى (٣٢٠٠ قبل الميلاد) وفي عام ١٩٤٣ كشف
عن ١٢٦٦ مقبرة ، ولا يزال يتابع الحفر والكشف ، وللمأمل
أن يصل إلى نتائج عظيمة . وقد دل المكتشف منها على حقائق
تاريخية هامة أشار إليها أحد أساتذة الآثار البريطانيين في جريدة
الصنداي تيمس قال : « إن لهذا الكشف مزية خاصة لمن يريد
دراسة تاريخ المصور الأولى في مصر ؛ وذلك لما له من أهمية
تاريخية لا تتوفر دائماً في الآثار العظيمة الأخرى كالتى وجدت
في مقبرة توت عنخ آمون ، لأن هذه المقبرة لم تلق أى ضوء
على أمر جديد ، بل أبدت ما كان معلوماً من قبل عن طريق
الاستنتاج ، كما أنها أمدت المتحف بقطع ثمينة ، في حين أن هذا
الكشف الجديد يرجع بنا إلى عصر من أقدم المصور ، وقد يجلو
للعلماء الذين لم تتوفر لديهم البيانات ما يمينهم على الوصول إلى
ما يبتغونه من النتائج .

ونعمة أمر آخر وهو أن في هذا الكشف ما يثبت قيام أسرة
ملكية قبل عهد الأسرة الأولى .

إننا لنعلم أنه كان هناك ملوك حكموا مصر قبل عهد الأسرة
الأولى ، وأن الحفائر التى قام بها العلامة ايمرى مدة عشر سنوات
قبل عام ١٩٣٩ قد برهنت على أن الأدوات المصنوعة من
الآحجار والتي ترجع إلى عهد الأسرة الأولى هي أبعد في القدم
مما كنا نظن ؛ ولكن هذه الآثار الحديثة التى كشف عنها الأستاذ

السفوح . وعندنا في فلسطين مثل هذه الجبال الجرداء ، والسبب واحد وأنجراف التربة Soil Erosion معضلة من أكبر المعضلات في الزراعة ، والحكومات تعنى بهذا كثيراً وطرق العلاج عديدة منها « الدورة في الرعى » كأن تقسم المراعى إلى أقسام عديدة يسمح للحياة أن ترعى في قسم منها في السنة الأولى ثم تنقل إلى القسم الثانى في السنة الثانية وهكذا ترجع الحيوانات للرعى في القسم الاول بعد خمس أو ست سنين إلا ويكون القسم الاول قد أنتع نباته وغلظ وتعظم .

وقد زرت في هذه السنة هذه الجبال الواقعة بين السيل الكبير والزيمه ، وأرى أن أحسن علاج لها هى الدورة في الرعى ، فإذا اتبعت هذه الطريقة في تلك المساحات الشاسعة وحفوظ عليها من الحيوانات فلا تلبث البذور أن تنبت وأن تتكاثر من نفسها . ولا بأس من استعمال ذلك بأن تنثر البذور باليد في المساحات التى لم يبق فيها من الاشجار ما تستطيع أن تنثر بذورها .

لواء غزة — فلسطين

صبرى الشرباشى

كبير مفتشى الزراعة

أساطير الحب والجمال عند العرب

عزيزى الأستاذ دريى خشبة

أخرجت للناس باكورة كتبك فكانت راوياً لروايات إغريقية عاشت عصوراً وهى أملوحة الآداب ، ومجملية الإطراب ، وألمية الفكر ، فقراؤك نظارة ، وصفحاتك مشاهد ، وفي آخر كل قصة من قصصك يسدل الستار .

وشئت أن تطرف ببراعة استهلال ، فقدمت بين أيدي القراء أروع هاتيك القصص عن يسيشيه وإله الحب ، فإذا بك تعرض فينوس أم هذا الإله الطفل في حمارض الحسد الذى ما سلت منه امرأة ، وفي دوايح السكيد وهو ألصق الصفات بالنساء . ففينوس تنصب شباكها ليسيشيه ، فهى تفار منها وتحمدها على عرش الجمال ، فترسل إليها ابنها بقوسه وكشابه ليرمىها في جحيم الهوى ، ويسيشيه فتاة لموب غريرة الدلال ، أصدق حليتها السذاجة والتعديق . فؤادها ما شئت شفاقه ولا خفت بالهوى سويداؤه . فهى تخاف من الحب ، والخوف منه هو الوقوع فيه .

« الله أكبر ، الله أكبر ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن لا إله إلا الله ، حتى على الصلاة ، حتى على الصلاة » . وأنا أتذكر جيداً أن الأذان فيه « أشهد أن محمداً رسول الله ، أشهد أن محمداً رسول الله » .

فأين ذهبت هذه الشهادة ؟ أين ذهبت ؟ إن الرواية تاريخية ، فيجب حتماً أن يراعى فيها الصدق في رواية التاريخ .

أنا عاتب على المؤلف وعلى المخرج وعلى المراقب ، فاجوز بئس الأذان بهذه الصورة ، ولا يجوز أن نضع كلمة عرب في مكان كلمة مسلمين ، لأن في هذا تزييفاً للحق والتاريخ . لم يبق إلا التناء على المثليين ، وهم طلبة نجباء سيكون لهم بإذن الله مستقبل مرموق .

رعى مبارك

الجبال الجرداء وكيف تنبت

جاء في كتاب « في منزل الوحي » صحيفة ٢٩٨ لصاحب المعالي الدكتور محمد حسين هيكل باشا ما يلي :

« وعجيب أن تظل هذه الجبال جرداء على رغم ما ينحط عليها من سيول وأمطار فلا تنبت الاشجار في قفصها وعلى سفوحها . أرجع السر في ذلك إلى أنه لم يعن أحد باستنبات هذه القن والسفوح فظلت جرداء إذ لم تبذر فيها بذور ولم يفرس بها شجر . ما أظن ، ففي صحارى تهامة وأوديتها ألوان من الشجر تنبت بذاتها منها السلم والعشر والطلع ، ولعل هذه الألوان لا ترقى إلى سفوح الجبال وقفصها ، ولذلك ظلت جبال اليمانية جرداء رغم المياه التى تنحدر عنها » .

والحقيقة أن لا عجب هناك ، فالحيوانات التى رعى وخصوصاً الماعز منها هى السبب في هذا كله ، فإذا دامت الحيوانات في هذا الرعى سنين عديدة فأنها لا تلبث أن تقضم كل طلق من النيات يظهر على وجه الأرض . والنبات من شأنه أن يحفظ التربة من أن تجرف إلى الوادى بسبب تهطل الأمطار فلا تلبث أن تتكشف الصور وأن يُنقل التراب الذى يغطيها إلى الوادى ولا يعود بعد ذلك بالإمكان أن ينبت الشجر لا في القن ولا في

التوراة . ولكنهم مادنسوه بالمفاسد بل كان محور حياتهم : انزع الحب منهم تفرغ الأساطير من الجمال ، ونصبح صحراء سبباً في لوافح الهجير . ونحن على الارض مُنحنا حباً ولكن ما عرفنا حلاوته ، ولا وعينا نبالته ، ولقد دنسناه ثم دنسناه .

كذلك رفعت أساطيرك من هذا العالم حين قرأتها . ولا تعجب لا مري ، فقد غنيت لو كنت أحدها ، لا إلهاماً فاسموت إلى مقام الأرباب وعروشها ، ولكن إنساناً أعيش في أكتاف الأولب كسادن في هيكل الفنون . وما رواية حياتنا يا صديقي بعد ألف عام إلا أسطورة كهذه الأساطير .

ثم هات تحديث الأدب عنها ، فقد أفادت فنون الفريدين فزجوها في شعرهم ونثرهم ، وحكمتهم وعظمتهم . فكانت فينوس ربحانة الشمور ، ومينرثا لسان الحكمة . وصورها المصورون ، فألواحهم الخالدة من ألوانها غميسة . وترنم بها القيان وأحباب اللحن ، ورقص في إهابها الراقصات ؛ فواتن كفتات .

فعل شمر هرغو بل نذاها ، وفي ليالي موسييه أنفاسها وشذاها . وانظر إلى الشاعر أندره شينيه ، فقد كان حبساً ينتظر ضرب العنق على مقصلة رويسبيير ، فظلم في السجن ديوان (المراثي) شكوى مزامير بأنقام الأساطير .

ولم يُفد منها أدبنا القديم ، كما تقول في مقدمتك ، نعمة الرّميتين وقد آن يُفقد على يدك وبدي أندادك من رواة هذا القصص الإغريقي البديع .

بعد هذا بقى على حسابك ، فكيف أجزت لنفسك أن تبجل من أسطورة الطيرين صفحتين . والأسطورة يا أدبي نص تأويحي عتيق ، تفاوت في ادعائه سبع مدن . وأنا عذيرك في التزييد عند الاوصاف والبديع ، دون الصفات والوقائع . وهذه منك سابقة إبداع في العربية في أن تجري على غرار من كتب السيرة بأسلوب الأدب وطريقة الفن ، لا بتحقيق التاريخ وتقد الحوادث . نخرجت بالأساطير من تخائل عتيقة إلى أفواف جديدة عربية ، بأسلوب حر الكلام ، مبين المعاني . وإن شئت في الختام وصفاً لرعات إنشائك في هذا القصص البديع ، قلت لك إنى لأراه أسطورة أحلى من الأساطير .

نكي المصماني

(القاهرة)

أما كوبيدون هذا الرب الصغير ، فقد جارا الإغريق من قبلك عليه ، حُملوه الشطط وركبوا به على غوارب الظلم وهو طفل ما شب عن الطوق ، ولا انشق له ناب ، ولا ترك التسلي والألعاب . فأثى له الحب وعذابه ، والفرام وظاه . وقد أبه لهذا الخطل في الفن مصوور القرون الأخيرة فكان دولاكروا أسبقهم إلى الصواب فصور كوبيدون في سررة شاب مرهق وهو يقبل بسيشيه من على الجبين . وإنى لأعجب ، كيف جاز في الشجون أن يهوى بسيشيه كوبيدون . فهل يحب نفسه الحب كما يحب الجنون .

وخلبتني بأسطورة ترجس وقد عشق جماله وهام على وجهه في حب محاسنه ، فكان يطل على صفحة الينبرع وهو ظالم ، فيشغله الغرام عن الأوام فيهرى بقمه على فمه . ولكن يتكسر الماء دون الارتواء . ولمسات طلعت مكانه على ضفاف الغدير زهرة الترجس فهي تطل أبدأ على صفحة الماء ، تتمرى عايه ، وتهفو إليه .

وتقلبي الترجس من هيامه بحاله ، إلى هيام بجهاليون بتمثاله . فيا لله إبداعك وأنت تصف بجهاليون الحيران في مصنع تماثيله ينقش بتمشاه شمال غالانيا ، فيكسب عليه كل مفاتي فينوس . وكان قلبك كتمشاه بجمعت كل حلاوات المرأة ، ثم وزعتها واحدة فواحدة على جوارح غالانيا وقسماتها الحسان .

وشقف تماثل الرخام حباً بجهاليون فر يديه اللامعتين على مرمره البارد للسنون ، وما راعه إلا حرارة الحياة تدب فيه ، فإذا هو من لحم ودم وإذا غالانيا تناجيه فيه بصوت فينوس .

وقد أواع رواة الأساطير بهذه القصة فانتشروا في سردها الفنون حتى كان براعك فسلك هذا المهنيع الجميل .

ولا آتى على أساطيرك كلها ، فهي زهرات مغريات تكفي واحدة منها أن تملأ شمتي بطورها القبرصية حيناً من الدهر ألقى فيه عن كفتي عبء الموم . والأساطير يا صديق منحة أدب غال . قد ابتكرتها الأمم القديمة لترفع الإنسان القاني من أة الأرض إلى ملكوت السماء . ولم يك الأولب عند الإغريق إلا سُلماً عُلوباً لأوائك الآلهة الذين أحسبوا وأبفضوا ، وناحوا وضحكوا ، رسلاهم عن كآبة الفناء أن كتب لهم الخلود ، فذاقوا الحب الذي هو أقوى من الموت كما هول